مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 02 السنة 2021 ص 424 - 443

تاريخ الإرسال: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/11/01
تاريخ النشر: 2021/04/30

التعلم البنائي وتطبيقاته في المحيط التربوي الجزائري
Structural learning and its applications in the educational field of Algeria

فوزية بلعجال[1]، نعيمة توسار[2]
[1] beladjal.fouzia@gmail.com، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)
[2]naima.toussar@gmail.com، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الطريقة التي يعتمد عليها أساتذة التعليم الابتدائي في إيصال المعلومة إلى التلاميذ ومعرفة من أين تستمد هذه الطريقة. توصلت نتائج الدراسة إلى أن أساتذة التعليم الابتدائي يستعملون استراتيجية التدريس الخاصة بالنظرية البنائية بدرجة مقبولة، خاصة في مراحل تقديم الدرس. والتي تعتبر أهم استراتيجيات التدريس وفق المنظومة التربوية الحديثة. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن قطاع التربية يعتمد على مبادئ واستراتيجيات النظرية البنائية في وضع المهام البيداغوجية للمعلم وتحديد سيرورة مختلف مراحل الدرس.

الكلمات المفتاحية: النظرية البنائية، التعليم الابتدائي، المعلم، المتعلم، قطاع التربية.

Abstract:

The study aimed to reveal the way in which reliable primary education teachers in the delivery of information to students and knowledge of where to draw this way. The results of the study concluded that primary education teachers use special teaching strategy constructivist theory to an acceptable degree, especially

in the stages of the lesson. Which are the most important teaching strategies according to the modern educational system. And this, if anything, shows that education depends on the principles and strategies of constructivist theory in a teacher's pedagogical tasks and select a different process stages.

Keywords: Constructivist theory, elementary education, teacher, learner, educational sector.

المؤلف المرسل: فوزية بلعجال، الإيميل: BELADJAL.FOUZIA@GMAIL.COM

1.مقدمة:

نظريات التعلم والتعليم هي مجموعة من النظريات التي تم وضعها في بداية القرن العشرين الميلادي وبقي العمل على تطويرها حتى وقتنا الراهن من بين أشهر النظريات، نظرية التعلم البنائية التي رائدها "جان بياجيه".

تشير النظريات الحديثة الى أن التعلم الحقيقي لن يتم بناءً على ما سمعه المتعلم حتى ولو حفظه وكرره، بل تؤكد أنه يبني معلوماته داخليا متأثرا بالبيئة المحيطة به والمجتمع واللغة. فالتدريس من منظور النظرية البنائية يعتبر عملية تنظيمية لمواقف التعلم في غرفة الصف، يُمكن المتعلم من بناء معرفته بنفسه مع قليل من التوجيه والإرشاد من قبل المعلم، وهذا بالتركيز على المتعلم وجعله محور العملية التعليمية وهذا ما نادت به طرق التدريس الحديثة في المجال التربوي. من هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى توضيح الطريقة التي يعتمد عليها أساتذة التعليم الابتدائي في إيصال المعلومة للتلاميذ وإن كانت توافق مبادئ النظرية البنائية أو البعض منها داخل غرفة الصف الدراسي، ومعرفة إذا كان مشروع إصلاح المنظومة التربوية ركز على هذه النظرية.

2. الدراسات السابقة:

1.2 الدراسة الأولى: بعنوان "فاعلية استراتيجية بنائية – دورة التعلم– في تحصيل طلاب الثاني متوسط بمادة علم الاحياء واتجاهاتهم نحوها. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التجريبي من خلال مجموعتين مجموعة ضابطة، ومجموعة تجريبية

وقام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي. على عينة متكونة من (50) طالبا من طلاب الصف الثاني بمجموعتين، درست المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية "دورة التعلم" أما الاخرى بالطريقة الاعتيادية. توصل الباحث من خلال تجاربه الى ان لاستخدام "دورة التعلم" تأثيرا فعالا في تحسين التحصيل[1].

2.2 الدراسة الثانية: هدفت هذه الدراسة الى تبيين أثر التدريس وفق نموذجين للتعلم البنائي في تحصيل طلاب الصف التاسع، اعتمدت على المنهج التجريبي. تكونت العينة من (105) طالب موزعين على ثلاث شعب متكافئة، ثم تحصيصها عشوائيا على مجموعتين تجريبيتين درستا وفق النموذجين البنائيين. ومجموعة ضابطة درست وفق الطريقة التقليدية. توصل الباحثين الى عدم وجود فروق بين متوسطات أداء طلاب المجموعتين التجريبيتين في الاختبار بعد طريقة التدريس مما يعني عدم اختلاف النموذجين البنائيين عن بعضهما البعض وفي أثرهما في التحصيل[2].

3.2 الدراسة الثالثة: هدفت هذه الدراسة إلي تبيان اثر استراتيجية التدريس القائمة على المنحنى البنائي هما "دورة التعلم" واستراتيجية "وودز" في تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي العلمي واتجاهاتهم نحوها مقارنة بالطريقة التقليدية. تم اختيار ثلاث شعب متقاربة في تحصيلها المدرسي من شعب الصف الأول الثانوي العلمي. توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- التفوق في التحصيل لصالح الطلاب الذين تعلموا باستراتيجية "دورة التعلم" واستراتيجية "وودز" مقارنة بزملائهم الطلاب الذين تعلموا بالطريقة التقليدية.
- تكافؤ أثر استراتيجية "دورة التعلم" مع أثر استراتيجية "وودز"[3].

4.2 الدراسة الرابعة: هدفت الدراسة الى معرفة ما مدى تجسيد مبادئ النظرية البنائية في كتاب الرياضيات للسنة أولى متوسط، واعتمد الباحثان على منهج تحليل المحتوى بتحليل كتاب الرياضيات السنة أولى متوسط تحصلا على عدة نتائج منها:

- النظرية المعرفية مطبقة في كتاب الرياضيات للسنة الأولى متوسط بصورة كبيرة.
- إعطاء المتعلم دورا كبيرا في بناءه لمعارفه وهو محور العملية التعلمية.

– إعطاء أهمية لخبرات التلاميذ من خلال توظيفها عن طريق الأسئلة خلال الدرس لبناء معرفته الجديدة. – للعقل دور كبير في العملية التعليمية.

– دور الأستاذ موجه للعملية التعليمية من خلال تعرض التلميذ لمواقف تعليمية مختلفة منها السؤال، التقويم، تصحيح الأخطاء، وتسيير العمل الجماعي خلال الدرس. – التركيز على التعلم الاجتماعي وتفاعل التلاميذ فيما بينهم من خلال التعلم التعاوني ونظام الحلقات وتزكية النماذج الجيدة.

تصحيح الأخطاء وعدم اعتبارها جهلا من طرف التلميذ بل محاولة تستحق التشجيع والاهتمام بها والانطلاق منها للوصول إلى الحل[4].

3. الإشكالية: تعتبر نظريات التعلم بمثابة منهج يرتبط بنوع محدد من المعرفة ومحاولة تلخيص الكم الهائل من المعلومات المرتبطة بالتعلم في عدد محدد من المبادئ والقوانين. وهي ايضا محاولة لتفسير عملية التعلم وتحديد طبيعتها ومتغيراتها فقد اهتم الكثير من العلماء بتقديم دراسات حول نظريات التعلم.

لذا فاتباع طرائق التدريس الحديثة يعتبر بمثابة الخطوة الأولى في إنشاء أجيال لهم القدرة على الإبداع والتمييز. ورغم شيوع الأساليب التقليدية في التدريس نتيجة عدم الإعداد الصحيح للمدرس وعدم تطبيقه للنظريات التربوية، الا انه ينبغي مساعدة المدرسين وإعادة تكوينهم على تطبيق هذه النظريات لتوفير البعد المعرفي الأساسي لنظريات التعلم. فالتعلم وفق النظرية البنائية يعد من أكثر المداخل التربوية التي ينادي بها التربويون في العصر الحديث، حيث تأكد على توظيف التعلم من خلال السياق الحقيقي والتركيز على أهمية البعد الاجتماعي في إحداث التعلم. وبشكل عام تؤكد النظرية على أن الفرد يفسر المعلومات والعالم من حوله بناء على رؤيته الشخصية، وان التعلم يتم من خلال الملاحظة والمعالجة والتفسير أو التأويل ومن ثم تتم الموائمة.

في الآونة الأخيرة، لاحظنا تغيرات طرأت على الجزائر في الحقل التربوي، منذ سنة 2001 وإقامة مشروع إصلاح المنظومة التربوية، من أجل تحسين التعليم بمختلف الطرق والوسائل والمناهج، حتى في استراتيجيات التدريس، في جميع

الأطوار ومن بينها الطور الابتدائي. فعلى ضوء هذه الإصلاحات التربوية، هل طرأت إصلاحات في استراتيجيات التدريس، كالتركيز على نظرية ما من نظريات التعلم، وضمن أي نظرية تدخل هذه الاستراتيجية؟.

تعتبر ممارسات المعلمين التدريسية في ضوء نظريات التعلم فهم الأسس الاجتماعية، النفسية للبيئة التي يعيشون ويتواصلون معها. ان نظريات التعلم مفيدة للمعلمين والخبراء والتربويين، من خلال مساعدتهم على تحديد التوجه النفسي الذي ينطلقون منه في تعاملهم مع المتعلم (التلميذ) وفي اختيار الخبرات والمواد التعليمية المناسبة لنموه المعرفي.

كما تساعدهم على استخدام الطرق والأساليب والنماذج المناسبة للمواقف التدريسية. فقد اعتبرت أشهر مراحل التدريس في الجانب التعليمي خاصة الطور الابتدائي والطور المتوسط، تلك التي تقوم اولا بالتنشيط وفيه يقوم المعلم بإثارة الدافعية لتعلم موضوع الدرس، ثانيا مرحلة الاستكشاف وفيها يتوصل التلاميذ بأنفسهم إلي الحلول، ثالثا مرحلة المشاركة أي تبادل الأفكار بين أفراد الصف، والمرحلة الأخيرة التوسع، وفيها يتم إثراء معرفة التلاميذ حول موضوع الدرس أي تطبيق ما توصلوا إليه في حياتهم العملية.

وعليه ومن خلال ما تم ذكره نجد أنفسنا أمام السؤال المحوري التالي: ما مدى تطبيق النظرية البنائية ومدى فعاليتها في عملية التعلم داخل الوسط التربوي في الجزائر؟

الفرضيات: تعتبر الفرضية إجابة مؤقتة عن السؤال المحوري لموضوع أي دراسة، ومن خلال تحليل نتائج البحث الميداني نتوصل إلى مدى تحقق فرضية دراستنا، من هنا نصل إلى طرح الفرضية المبدئية لدراستنا والمتمثلة فيما يلي: كلما كان الدرس يمر بمراحل التدريس البنائي كلما كان استيعاب التلميذ للدرس أقوى.

الأهداف: الكشف عن استراتيجية التدريس في الطور الابتدائي ومدى فعالية النظرية البنائية في عملية التعلم.

منهج الدراسة: وفقا للسؤال المحوري لموضوع دراستنا والمتمثل في ما مدى تطبيق النظرية البنائية في عملية التعلم داخل الوسط التربوي بالجزائر فُرض علينا منهج تحليل المضمون. أي تحليل المحتوى، ويشير إلى كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق من خلالها أهدافا اتصالية مع الأخريين.

في بحثنا هذا يهمنا كل ما يقوم به المعلم لإيصال المعلومة للمتعلمين أي التلاميذ ومعرفة الطريقة التي يعتمد عليها أساتذة التعليم الابتدائي في تلقين الدروس وضمن أي نظرية تدخل هذه الطريقة.

أداة الدراسة: وفقا للمنهج المتبع قمنا باختيار تقنية الملاحظة البسيطة على عينة من معلمين المدارس الابتدائية، ويطلق عليها أيضا الملاحظة غبر المشاركة وفيها يقوم الباحث بمراقبة المبحوثين عن طريق المشاهدة أو الاستماع أو متابعة موقف معين قمنا بمشاهدة والاستماع وملاحظة عينة الدراسة في كيفية تلقين المعلمين للدرس وذلك من خلال حضورنا داخل غرفة الدراسة.

عينة الدراسة: اعتمدنا على المعاينة غير الاحتمالية والمتمثلة في العينة القصدية وذلك للصعوبات التي واجهتنا في كسب ثقة المبحوثين غالبيتهم رفض إجراء الدراسة معه حيث تم اختيار العينة حسب رغبة المبحوثين.

4. النـــظرية البنـــائية: شهد البحث التربوي خلال العقدين الماضيين تحولا رئيسيا في رؤيته، لعمليتي التعليم والتعلم وفحوى ذلك هو التحول من التركيز على العوامل الخارجية مثل متغيرات المعلم (شخصيته، حماسه، تعزيزه)، وبيئة التعلم والمنهج ومخرجات التعلم إلى التركيز على العوامل الداخلية للمتعلم مثلا معرفته السابقة، سعته العقلية، نمط معالجته للمعلومات، دافعيته للتعلم، أنماط تفكيره، أسلوب تعلمه وأسلوبه المعرفي[5].

فالنظرية البنائية هي عبارة عن عملية استقبال للتراكيب المعرفية الراهنة، يحدث من خلالها بناء المتعلمين لتراكيب ومعاني معرفية جديدة من خلال التفاعل النشط بين تراكيبهم المعرفية الحالية ومعرفتهم السابقة وبيئة التعلم[6].

وفي ضوء ذلك يرى الباحثون أن مفهوم النظرية البنائية يتضمن ثلاثة عناصر أولها **التراكيب المعرفية السابقة** الموجودة لدى المتعلم، ثم تليها **المعرفة** التي يتعرض لها المتعلم في الموقف التعليمي، وأخيرا **بيئة التعلم** بما تتضمنه من متغيرات متعددة.

تعود جذور التاريخية القديمة لنشأة النظرية البنائية إلي عهد سقراط، لكنها تبلورت في صيغتها الحالية في ضوء نظريات وأفكار كثير من المنظرين مثل "أوزبل **(Ausbel)**، بياجيه **(Piaget)** وغيرهم، ويعتبر "بياجيه" هو من وضع أساسا لهذه النظرية، حيث يرى أن عملية المعرفة في إعادة بناء موضوع المعرفة، ثم جاء بعده مجموعة من منظري البنائية قاموا بإعادة تنسيق أفكاره وتعديلها[7].

1.4. مبادئ النظرية البنائية[8]: ترتكز البنائية على كثير من المبادئ يمكن تحديد هذه المبادئ فيما يلي :

معرفة المتعلم السابقة تركز على أن الفرد يبني معرفته في ضوء خبراته السابقة. أن المتعلم يبني معرفته بنفسه ذاتيا أي أن المتعلم يبني معرفته من خلال التفاعل مع العالم الخارجي، وذلك عن طريق تزويده بمعلومات تمكنه من ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة. لا يحدث تعلم ما لم يحدث تغيير في بنية الفرد المعرفية حيث يعاد تنظيم الأفكار والخبرات الموجودة بها عند دخول معلومات جديدة. يحدث التعلم عندما يواجه الفرد مشكلة أو موقفا أو مهمة حقيقية واقعية.

لا يبني المتعلم معرفته وهو منعزل على الأخريين بل يبني المتعلم معرفته من خلال التفاوض الاجتماعي[9].

2.4. المضامين التربوية لنظرية "بياجيه[10]": لقد كان لنظرية "بياجيه " تأثيرا كبيرا على التعليم، وفرضت النظرية البنائية نفسها على طرق التدريس في مراحل التعليم المختلفة. كما تم مناقشة هذه النظرية من طرف العديد من التربويون من وجهات نظر متعددة ونتج عن ذلك تعديل أساليب التدريس في مختلف المواد، وتنظيم المناهج بما يتماشى مع مبادئ النظرية البنائية.

وقد أخذت بعض طرق التدريس بنظرية "بياجيه" مثل طريقة دائرة التعلم وهي طريقة فعالة لتدريس المفاهيم العلمية حيث تأخذ إطارها النظري من نظرية "بياجيه".

لقد استفاد الحقل التربوي من أبحاث "بياجيه" خاصة المعلمين على تعلم الكثير من الأمور التي تساعدهم على حل مشكلاتهم ومن أهم التطبيقات التربوية لهذه النظرية ما يلي:

✓ تعرف المعلم على مراحل النمو المعرفي يمكنه من معرفة طبيعة تفكير الطفل في مراحل نموه المختلفة، ويوجه انتباهه إلى استجابات المرتبطة بمرحلة نموه و يحدد أهدافه في ضوء السلوك المتوقع أداؤه.

✓ استفادة مصممي المناهج من مراحل النمو المعرفي وخصائصه على وضع مواد دراسية تتفق مع طبيعة العمليات العقلية في المراحل التعليمية المختلفة.

✓ تنادي نظرية "بياجيه" على أهمية التفاعل بين الطفل والعالم المحيط به، لذا يجب وضع الطفل في بيئة نشطة وفعالة، لتسهيل التعلم وممارسة أساليب الاكتشاف الذاتي الذي ينادي به "بياجيه".

✓ إن الأخطاء التي يرتكبها التلاميذ ليست دائما ناجمة عن عدم الاهتمام الكافي أو الفشل في أداء الواجبات المنزلية، وإنما قد يعود ذلك إلى عجز الأطفال عن فهم دروسهم لأن المفاهيم التي تتضمنها تلك الدروس تتطلب تفوق نمو الأطفال وتطورهم الحالية.

✓ إتاحة الفرصة للمتعلم بالتعلم الذاتي، وإن الكلام وحده لا يكفي لتنمية ذكائه، وإن ممارسة التربية بشكل جيد لا تتحقق إلا من خلال وضع الطفل في موقف تعليمي ليختبر نفسه، ويرى ما يحصل ويستخدم الرموز، ويضع الأسئلة ويفتش عن الإجابات الخاصة مقارنة إياها بإجابات غيره من الأطفال.

لقد شهدت الحركة التربوية في السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا بنظريات التعلم وخاصة نظرية "بياجيه" نظرا لأهمية هذه النظرية وتطبيقاتها في العملية التعليمية التعلمية[11].

3.4. بيئة التعلم البنائي: لقد وصفت بيئة التعلم البنائي بأنها المكان الذي يعمل فيه المتعلمون معا ويشجعون بعضهم البعض، مستخدمين الأدوات المختلفة لتحقيق الأهداف التعليمية وأنشطة حل المشكلات، وبيئة التعلم البنائي بيئة مرنة تهتم

بالتعلم الذي يحدث من خلال الأنشطة الحقيقية التي تساعد المتعلم في بناء الفهم وتنمية المهارات المناسبة لحل المشكلات[12].

من خلال ملاحظتنا داخل حجر الدراسة وتفريغنا لشبكة الملاحظة الخاصة بالوحدة الأولى والمتمثلة بطبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم داخل غرفة الصف تبين لنا أن المعلم يتقبل ذاتية المتعلم بسماح للتلميذ طرح الأسئلة، واستماعه لأسئلة التلاميذ وإجاباتهم مهما كانت سواء في الموضوع أو خارج الموضوع، فمؤشر الاستماع والسماح للتلاميذ بالمشاركة بطرح الأسئلة، وبالإجابة بكل حرية وعفوية دون خوف كل هذه المؤشرات تدل على أن المعلم يتقبل ذاتية المتعلم وهذا ما نادت به النظرية البنائي فممارسة المعلم كانت بدرجة مقبولة**.

المعلم البنائي يقدم للطلاب الخبرات الواقعية مثل وقائع الحروب ثم يطلب منهم استخلاص العلاقات المعنوية التي تربط هذه الظواهر جميعا وعندما يقدم المعلم للطلاب الخبرات العادية المألوفة والخبرات غير العادية ثم يطلب منهم توضيح الفرق فإنه يشجعهم على التحليل، التركيب والتقييم.

المعلم البنائي يسمح لإجابات الطلاب أن توجه الدروس وأن يحول الاستراتيجيات التدريسية، بل وتغيير المحتوى، كما لا يعني أن تتغاضى عن أجزاء كاملة من المنهج لأن المتعلمين يريدون مناقشة موضوعات أخرى، ولكن اهتماماتهم ومعلوماتهم وخبراتهم قد تتجمع من وقت للأخر حول موضوع طارئ وفي هذه الحالة ليس من المجدي أن تستمر في الدروس المعدة مسبقا بل لا بد التركيز على هذه الموضوعات التي تظهر من وقت لأخر من الأحداث المستجدة.

المعلم البنائي يسأل الطلاب عن إدراكهم للمفاهيم المختلفة قبل أن يزودهم بمعلومات عن هذه المفاهيم، فإذا قام المعلم بعرض أفكاره ونظرياته قبل أن يطلب من الطلاب عرض أفكارهم فإنه يحجر بآرائهم الخاصة وذلك لأنهم يرتكزون على فكرة أن المعلم يعرف أكثر من المتعلم[13].

من استراتيجيات التدريس للنظرية البنائية التركيز على المتعلم وجعله محور العملية التعليمية. بعد تفريغ وحدات الشبكة الخاصة بالوحدة الثانية والمتمثلة في

كيفية تقديم المعلم للدرس لاحظنا أن المعلم يستمع لكل ما يعرفه المتعلم عن موضوع الدرس قبل شروعه فيه وذلك بدرجة مقبولة، ولكن نظرا للوقت المحدد وكثرة عدد التلاميذ في القسم لا يسمح للمعلم بسماع كل التلاميذ إلا البعض**.

المعلم البنائي يشجع التلاميذ على الحوار معه ومع بعضهم البعض وذلك لأن الحوارات الاجتماعية تعد طريقة فعالة في تغيير وتأصيل المفاهيم، حيث يتاح لهم فرصة عرض أفكارهم وكذلك سماع أفكار الأخريين. ويشجع استفساراتهم عن طريق طرح الأسئلة المفتوحة وتشجيعهم على طرح الأسئلة على بعضهم البعض.

يلجأ المعلم لأسلوب المناقشة والحوار لتنمية القيم الاجتماعية لدى التلاميذ وذلك بطرح موضوع أو قضية اجتماعية ويسمح لهم بالحوار والمناقشة مع بعضهم البعض[14] ، مما يخلق جو من التفاعل بينهم ويسمح للمعلم بتحديد نقط الاختلاف بينهم فالمؤشرات الخاصة بالوحدة الثانية تتضمن مؤشر الحوار والمناقشة فلاحظنا أن نسبة أداء المعلم لأسلوب المناقشة والحوار بدرجة مقبولة ويسمح من حين لأخر بالتحاور وطرح الأسئلة فيما بينهم**.

المعلم البنائي يطلب توضيح الاستجابات الأولية للتلاميذ، فاستجاباتهم الأولية عن موضوع ليست بالضرورة ممثلة لاستجاباتهم النهائية أو استجاباتهم العقلية ومن خلال التوضيح يعيد التلاميذ بناء وتكوين المفاهيم وكذلك يقومون بتقييم أخطائهم.

المعلم البنائي يسمح بوقت انتظار، أما المعلمون التقليديون فيطرحون الأسئلة ويجيبون عنها بأنفسهم ومنهم من يعتمد على الطلاب الذين يبادرون برفع أيديهم وبالتالي فإن التلميذ الأبطئ في تكوين الاستجابات أو إعداد الإجابات يستبعدون من النقاش ويصبحون مجرد متفرجين لا يشغلون أنفسهم بالتفكير في الأسئلة التي تطرح وذلك لعلمهم أن زملائهم الأسرع سوف يجيبون عليه قبل أن يفكروا فيها، فهم يحتاجون لوقت انتظار كاف لأن فهمهم للأسئلة قد يختلف عما يقصده المعلم[15].

بعد تحديد فئات وحدات الشبكة الخاصة بالوحدة الثانية تحت عنوان كيفية تقديم المعلم للدرس والتي بدورها تتضمن على عدة مؤشرات لاحظنا أن المعلم يمهل التلميذ بضع من الثواني للإجابة عن الأسئلة ولا يعتمد اعتمادا كليا على التلاميذ الذين

يرفعون أصابعهم للإجابة عن الأسئلة بل يستعين بالتلاميذ الذين لا يرفعون أصابعهم والذين يرفعون، مراعي بذلك الفروق الفردية بدرجة مقبولة لأنه دائما مرتبط بوقت وببرنامج ولا يُسمح له بسماع كل الإجابات وكما ذكرنا سابقا أن حجر الدراسة تتكون على مجموعة كبيرة من التلاميذ حيث تصل ما بين 37الى 40 تلميذ**.

5.استراتيجيات تدريسية تنطلق من فكر البنائية: من بين أهم استراتيجيات النظرية البنائية ما يلي:

1.5. استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة: هي تخص بتدريس العلوم والرياضيات وتتكون هذه الاستراتيجية من :

- ✓ **مهام التعلم:** تتمثل مهام التعلم المحور الأساسي للتعلم المتمركز حول المشكلة، حيث يتطلب أن يتوفر في هذه المهام مجموعة من الشروط[16]:
  - أن تتضمن المهمة موقفا لمشكلة.
  - أن تكون مناسبة من حيث المستوى.
  - أن تشجع المتعلمين على طرح الأسئلة من النوع ماذا ؟ لو؟
  - تشجيع المتعلمين على استخدام أساليبهم البحثية الخاصة.
- ✓ **المجموعة المتعاونة:** تتبني هذه الاستراتيجية مبدأ التعلم الجماعي، فيقسم المتعلمون لعدة مجموعات، يعمل أفراد كل مجموعة على التخطيط لحل المشكلة وتنفيذها، من خلال مبدأ المفاوضة الاجتماعية يصبح المعلم عضو في كل مجموعة من خلال مروره على كل منهما[17].
- ✓ **المشاركة:** يمثل هذا المكون المرحلة الأخيرة من مراحل التدريس بهذه الاستراتيجية حيث يعرض تلاميذ كل مجموعة حلولهم على الفصل.

2.5. استراتيجية دورة التعلم: تعد هذه الاستراتيجية ترجمة لبعض الأفكار النظرية عند "بياجيه " في مجال التدريس بصفة عامة، وقد استوحى كل من "أتكن" و"كارلس" هذه الأفكار بوضع تصور مبدئي لهذه الاستراتيجية إلا أنه تم ادخال عليها بعض التعديلات عام 1984، ويشير "ابراهام **Abraham**" إن دورة التعلم عبارة عن نموذج تدريسي يمكن أن يستخدمه المعلم في التدريس الصفي كطريقة تدريسية لتقييم

المفاهيم والمضامين العلمية، ويرى "رينر " ورفقائه ان الدورة تعد بمثابة طريقة تدريسية تستخدم في تقييم المفاهيم والمضامين العلمية للمقررات الدراسية المختلفة وتمر دورة التعلم بثلاث مراحل[18].

- ✓ **مرحلة الاستكشاف:** تبدأ هذه المرحلة بتفاعل المتعلمين مباشرة مع الخبرات الجديدة، حيث تثير لديهم تساؤلات، ومن خلال الأنشطة الفردية أو الجماعية يقومون بالبحث عن إجابة لتساؤلاتهم وهنا المعلم تكون مهمته التوجيه، وتشجيع المتعلمين.
- ✓ **مرحلة الإبداع المفاهيمي:** يحاول المتعلمون أن يصلوا إلى المفاهيم ذات العلاقة بخبراتهم الحسية التي مارسوها في مرحلة الاستكشاف.
- ✓ **مرحلة الاتساع المفاهيمي:** تساعد هذه المرحلة المتعلمين على انتقال أثر التعليم وتعميم خبرات المتعلمين السابقة على مواقف جديدة، هنا المعلم يساعد التلاميذ بالتغلب على الصعوبات التي يواجهونها[19].

3.5. استراتيجية التعلم التعاوني: التعلم التعاوني هو أحد استراتيجيات التعلم النشط ويعتبر بديل لنظام التعليم التقليدي، تتمثل هذه الاستراتيجية بتكوين مجموعات صغيرة لكي يعملون سويا فيتعلم الفرد بالإثارة لأنه كلما تعاون التلميذ أكثر انعكس على تحصيله.

- أهمية استراتيجية التعلم التعاوني:
- يجعل الفرد أكثر مسؤولية مما يجعله أكثر اندماجا.
- ينمي المتعلم مهارات التفكير العليا حيث يقضي المتعلمون المزيد من الوقت في تركيب ودمج المدركات والمفاهيم.
- يؤدي هذا النوع من التعلم الى زيادة شعور المتعلم بالرضا على الخبرة التعليمية، ونمو الاتجاهات الايجابية نحو بعضهم بعض.

4.5. استراتيجية التعلم البنائي: يتم التركيز في هذه الاستراتيجية على المتعلم في بناء خبراته بالاعتماد على معلوماته السابقة و تتمثل مراحل هذه الاستراتيجية فيما يلي[20]:

1. **مرحلة الدعوة:** يتم جذب انتباه المتعلمين من خلال عرض بعض المواقف أو الأحداث ليصل المتعلمون إلى تحديد مشكلة تحتاج إلى حل.

2. **مرحلة الاستكشاف:** من خلال قيام المتعلمون بأنشطة استقصائية متنوعة

3. **مرحلة اقتراح التفسيرات والحلول:** يقدم المتعلمون اقتراحاتهم وحلول مناسبة لتفسير المشكلة والحلول البديلة ثم اختيار أفضل البدائل.

4. **مرحلة اتخاذ الإجراء:** يقوم المتعلمون في هذه المرحلة بتطبيق ما توصلوا إليه من حلول واستنتاجات.

لمعرفة الطريقة التي يتم فيها المعلم بإيصال المعلومة للمتعلمين أو بمعنى أخر كيفية الطريقة أو الاستراتيجية المعتمدة لتلقين الدروس وإن كانت متطابقة مع أهم استراتيجيات النظرية البنائية اعتمدنا على عدة مؤشرات، حيث لا حظنا أن المعلم قبل الشروع في موضوع الدرس يقوم بمراجعة تستغرق 10 دقائق من الدرس السابق حتى يربطه بالدرس الحاضر وذلك ببدء موضوع الدرس حيث شرع المعلم في الدرس من خلال طرحه لمجموعة من الأسئلة لإثارة الدافعية للمتعلم ومعرفته عن مدى علم التلميذ لموضوع الدرس محاولة منه لإيجاد الحل لموقف تعليمي أو مشكلة ما حيث كان مستوى الأداء للمعلم بتقدير جيد. كما لاحظنا أن المعلم يكلف التلاميذ بمشاريع وفق مجموعات وهذا ما نادت به النظرية البنائية التعلم التعاوني، حيث يسمح للتلاميذ بالاطلاع على مشاريع بعضهم البعض لاختيار أفضل مشروع وأفضل حل هذا ما سمته النظرية البنائية بالتفاوض الاجتماعي** .

تعددت استراتيجيات النظرية البنائية في المجال التربوي ولقد تطرقنا إليها فيما سبق، ولمعرفة مدى تطبيق النظرية البنائية في المدارس الجزائرية والكشف عن استراتيجية التدريس التي يعتمد عليها المعلم في تلقين الدروس وضعنا عدة مؤشرات ضمن فئات ووحدات الشبكة الخاصة بالوحدة الثانية والمتمثلة في كيفية تقديم المعلم للدرس من خلال تفريغ شبكة الملاحظة تبين لنا أن المعلم يستعين ببعض هذه الاستراتيجيات بدرجة مقبولة من بينها مؤشر تقسيم التلاميذ إلى مجموعات لإقامة مشاريع وذلك من خلال ملاحظتنا في أخر حجرة الدراسة توجد طاولة بها مشاريع

التلاميذ وفق مجموعات، قمنا بسؤال المعلم عن هذه المشاريع أكد لنا عند انتهائه من كل محور يقدم للتلاميذ مشروع وفق مجموعات**. هذا ما نادت به النظرية البنائية من خلال استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة المجموعة المتعاونة أو التعلم الجماعي من خلال مبدأ المفاوضة، وحتى استراتيجية التعلم التعاوني نادت على هذا المبدأ سمته بالتفاعل المباشر[21]. ولم يقتصر ذلك على النظرية البنائية فقط بل حتى في أساليب التدريس الحديثة نادت على تقديم المشاريع للتلاميذ وفق مجموعات بتحديد أهدافه، خطواته وتنظيماته[22].

6. أساليب التقييم وفق المنظور البنائي:

يعرف التقويم على أنه الأسلوب المستخدم لفهم وتقدير المعرفة الموجودة لدى المتعلم. والتقويم في مجال التربية والتعليم يهدف إلى التشخيص والوقاية والعلاج. كما أنه يحدد نقاط القوة لتنميتها واستثمارها ويحدد نقاط الضعف لمعالجتها. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فهو يهدف إلى التعرف على مدى تحقيق العملية التربوية التعليمية الأهداف المرجوة، وبالتالي فإن التقويم يعد وسيلة لتعديل وتطوير عملية التعلم، ومن وظائفه، التعرف على الصعوبات التي يواجهها المتعلم أثناء عملية التعلم وقياس تحصيله الدراسي.

1.6. ملامح التقويم الحقيقي: تتمثل إجراءات التقويم الحقيقي التي يستخدمها المعلمون وتستخدمها المدارس التي تتبنى الفكر البنائي لتشمل[23]:

– **تقدير الأداء:** تتمثل بقياس قدرات المتعلمين في إنجاز لمهامهم وإمكانيتهم باستخدامها لحل مشكلاتهم التي تواجههم.

– **اختبارات الكتابة:** ويتم فيها قياس فنون اللغة والمحتوى المعرفي لطالب وحتى المهارات الكتابية حين يطلب المعلم من التلميذ كتابة تقرير أو مقال أو إنشاء تعبير وغيرها ....

– **سجلات الأداء:** وهي عبارة عن سجلات يجمع فيها المعلم تقويم أعمال التلاميذ التي توضح للمعلم تحصيلهم وتقدمهم وجهدهم ويمكن للأولياء الاطلاع على هذا السجل وعلى الأنشطة التي يمارسها أبنائهم خلال عملية التعلم ومعدل نموهم.

– **معالم بلوغ المنتهى:** طلب المعلم من المتعلمين عرض ما تعلموه من محتوى ومهارات أساسية في الفصل أو أمام مجموعة من الرفقاء، ليظهر المتعلم تمكنه من التحديات التي واجهته.

– **خرائط المفاهيم:** وهي رسوم تخطيطية تعكس مفاهيم بنية محتوى النص، تتخذ شكلا هرميا إذ يوضع المفهوم الرئيسي في قمة الخريطة وتندرج تحته المفاهيم الأقل عمومية في المستويات الأدنى مع وجود روابط توضح العلاقات بين المفاهيم الرئيسية والفرعية.

التقييم الحقيقي والأكثر جدوى "سجل تقييم الأداء" والذي يعد محتوى لدلائل عديدة على معرفة مهارات الفرد بالإضافة إلى نواقصه و نقاط الضعف لديه.

من المعروف أن أشكال التقويم مختلفة منها كتابية وأخرى شفهية وهذا ما نادت به النظرية البنائية، عند تحديد وتفريغ وحدات الشبكة الخاصة بالوحدة الثانية كيفية تقديم المعلم للدرس والتي تحتوي على عدة مؤشرات متعلقة بوسائل التقويم المختلفة التي يستخدمها المعلم داخل حجرة الدراسة وخارجها وذلك من خلال مؤشر حل مسألة على السبورة، مطالبة التلاميذ بتلخيص محتوى الدرس، طرح الأسئلة والتكليف بالواجبات المنزلية، كان أداء المعلم لهذه المؤشرات بدرجة جيدة في كل حصة لكن بالنسبة لحل مسائل على السبورة وتلخيص محتوى الدرس، طرح الأسئلة الشفوية لا يعتمد على نفس العناصر، أما بالنسبة لسجل أداء التلاميذ لاحظنا أن المعلم يقوم بتسجيل مشاركات التلميذ بوضع أي علامة على عدد مشاركة كل تلميذ ليستفيد منها عند التقييم وعند سؤالنا المعلم على سجل النقط الخاص بهم أكدوا أنها تسجل فيها نقط مختلفة منها نقط تصحيح الدفتر، نقط المشاركة، نقطة التقويم، نقطة المشاريع الجماعية، نقطة الواجب المنزلي وتجمع وتقسم لاستخراج ما يسمى بنقطة المراقبة المستمرة**. وهذا ما نادت به النظرية البنائية وبضرورة تقييم الطلاب طوال الفصل الدراسي بدلا من الاكتفاء بدرجات الاختبار[24].

2.6. أهداف التقييم: من خلال سجلات تقييم الأداء هي ما يلي:

*تقييم التلميذ طوال الفصل الدراسي بدلا من الاكتفاء بدرجات الاختبارات.

*تجعل المتعلمين يهتمون بالتقييم الذاتي بدلا الاعتماد على درجات الاختبار لمعرفة مستوى تحصيلهم.

*تنمية التواصل بين المعلم والمتعلم وبين المعلم والأولياء فيما يتعلق بتقدم التلاميذ ونموهم وانجازاتهم.

*تمكن المعلم من تقييم البرنامج التعليمي ذاتيا.

يجب أن تقارن انجازات الطلاب بإنجازات المعلم، وعلى المتعلم مراعاة بعض الأنماط من بينها[25]:

- تقييم مهارة التعامل مع المعلومات، وتقييم استكشافي .
- تقييم محتوى، وتقييم الأنشطة. قوائم الفحص، ودرجات الاختبارات.
- نقاط الملاحظة العامة، ونتائج تدوين الملاحظات.
- مراتب الأداء في الفصل والواجب المنزلي.

إن استخدام تقييم الأداء غالبا ما يركز على أربعة موضوعات للتقييم وهي[26]:

1.مسؤولية تطوير معدلات الأداء: إن المعلم والتلميذ يتقاسمون مسؤولية وضع المعايير، وعندما يعاني الطلاب من نقص في أي من الجوانب فإشراك الآباء يصبح شيئا ضروريا في عملية اتخاذ القرار.

2.المحاور التي يجب تقييمها: أهم المحاور والأبعاد المحددة التي يجب تقييمها هي توظيف المواد الدراسية وهو الهدف الأساسي من التقييم.

3.معايير المحاور: أو ما يسمى محكات التقييم وهي مجموعة من المعايير التي يتم من خلالها تقييم عمل الطلاب وهي أربعة أنواع أساسية :

–شمولي أي لا يتميز بخصائص محددة بل يستخدم حكما عاما للوصول للنتيجة.

–شمولي معدل، موجه يستخدم فيه أسلوب شامل للتقييم مع وجدود معيار، حتى يركز التلاميذ على نقاط معينة للأداء.

–تحليلي: يشتمل على إصدار أحكام لأبعاد محاور محددة.

–تحليلي معدل: يشتمل على تقييم تحليلي مع نتيجة عامة مما يؤدي إلى الوصول إلى درجة عامة.

4.تقييم سجلات الأداء: من خلال التطبيقات العملية وجد أن سجلات تقييم الأداء تثرى تعلم الطلاب كما أنها تحفزهم على المزيد من التعلم.

7. خاتمة:

تعرف المدرسة على أنها المؤسسة التعليمية التي تزود التلاميذ بمجموعة من المعارف، وتعتبر كمبنى يتعلم فيه التلاميذ القراءة والكتابة وغيرها من المواد التعليمية على يد المعلم، حيث يعتبر العمود الفقري. وعلى مقدار صلاح المعلم يكون صلاح التلميذ، فالمبادئ الجديدة والمناهج المدروسة والمعدات تكون غير كافية إذ لم يتوفر المعلم الصالح، بل إن وجود هذا المعلم يعوض في كثير من الأحيان ما قد يكون موجودا من النقص في النواحي الأخرى.

فدور المعلم يتعدى من مجرد الملقن إلى الموجه، المرشد والميسر لعملية التعلم، وتدريبهم على كيفية الحصول على المعرفة وفي جعل المتعلم نشط، يبحث، ينقب، يفكر، ينفذ، كيف يعيش مع الآخرين وكيف يربط التعلم السابق بالتعلم الحالي، والتعلم الحالي يمهد للتعلم اللاحق لمواجهة تغيرات العصر وتحدياته أي جعله محور العملية التعليمية .

ولم يقتصر التغيير على دور المعلم والمتعلم في العملية التعليمية بل امتد إلى استراتيجية وأساليب التدريس فظهرت نظريات ونماذج مختلفة حول كيفية تقديم المعلم للدرس ومن بينها النظرية البنائية فاعتبرت من أحد نظريات التعلم التي ينادي بها عدد من المنظرين التربويين.

وفي بحثنا هذا حاولنا رصد مضامين ومبادئ النظرية وتطبيقاتها التربوية من خلال المؤشرات التي رصدناها والمتعلقة ببعد كيفية تقديم المعلم للدرس وفي طبيعية العلاقة بين المعلم والمتعلم داخل غرفة الصف الدراسي لنكشف عن مدى تطبيق المعلم للنظرية البنائية في إلقائه للدرس وهل يمر بمراحل تدريس النظرية البنائية؟ أو

البعض منها .عند تفريغ نتائج شبكة الملاحظة، فقد أظهرت النتائج أن أغلب المعلمين يمرون بمراحل التدريس الخاصة بالنظرية البنائية وذلك بدرجة مقبولة خاصة منها:

– بدأ الدرس بمجموعة من الأسئلة لإثارة الدافعية للمتعلم حول موضوع الدرس.

– ربط الدرس الماضي بالدرس الحاضر .خلق التفاعل بين التلاميذ .

– تقدير ذات المتعلم وذلك من خلال إبداء الاهتمام لما يقوله التلاميذ من أسئلة، أفكار وتقبلها. الانتقال من الكل إلى الجزء. تشجيع التعلم التعاوني .

وغيرها من المبادئ التي نادت بها النظرية البنائية. مارسها المعلمين بدرجة مقبولة إلا أن هناك بعض العراقيل تواجه المعلمين لممارسة استراتيجية التدريس للنظرية البنائية وقد أشرنا إليها، من بين هذه العراقيل كثرة التلاميذ داخل القسم، ارتباط المعلم بمنهاج وبوقت مما يصعب عليه إعطاء كل تلميذ فرصة في المشاركة الاهتمام في موضوع الدرس إلا البعض.

كما نادت النظرية البنائية على ضرورة أن يكون المتعلم نشط وتجاوبا مع المعلم لكن على المعلم مراعاة الفروق الفردية لأن داخل حجرة الدراسة يتفاوت استيعاب التلميذ لموقف تعليمي من تلميذ لأخر، مما يعجز على المعلم القيام بمهامه على أكمل وجه وانتظار هذه الفئة على استيعاب مما يؤدي هدر الوقت المخصص لكل حصة تعليمية .

وهذه النتائج إن دلت على شيء فهي تدل على أن الحقل التربوي مستمد معظم استراتيجيات التدريس من النظرية البنائية وإن المدرس يقوم بالعملية التعليمية وفق هذه النظرية دون علمه أنها مستمدة من النظرية البنائية .

وعليه من واجب القائمين على قطاع التربية الوطنية، تأهيل وتكوين المعلمين بخطوات تطبيقية للدرس، مبتدئين بالتمهيد ومرورا بالإجراءات المستخدمة من وسائل

تعليمية مختلفة وأساليب التقويم المناسبة منتهيين بإنهاء الدرس من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

5.المراجع

1 طارق كامل، داود الجنابي، 2011، فاعلية استراتيجية بنائية، دورة التعلم، في تحصيل طلاب الثاني متوسط بمادة علم الإحياء واتجاهاتهم نحوها، مجلة جامعة الابيار للعلوم الإنسانية، العدد 1، 264 -295.

2 عصام الشطناوي، هاني العبيدي، 2003، التدريس وفق نموذجين للتعلم البنائي في تحصيل طلاب الصف التاسع في الرياضيات، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد 3، 2003، 1- 96.

3 سالم عبد العزيز الخوالدة، 2004، أثر استراتيجيتين تدريسيتين قائمتين على المنحنى البنائي في تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي العلمي في مادة الإحياء واتجاهاتهم نحوها، مجلة المنارة، العدد 3 ، 55 – 403.

4 عبد الرزاق بالموشي، أحمد زين الدين، 2016، تطبيقات النظرية البنائية في تعليمية الرياضيات في ضوء إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية كتاب السنة أولى متوسط نموذجا مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد 24، 269 - 279.

5 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، مكتبة طريق العلم. www.books4arab.com.pdf، ص 18.

6 جاسم محمد، 2004، نظريات التعلم، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص167.

7 ناصر بن حمد العويشق، 1423، النظرية البنائية وتطبيقاتها في التعليم والتعلم، الطبعة الأولى، سنة. www.kenanaonline.com.pdf ، 3،4.

8 عايش محمود زيتون، 2007، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، الطبعة الأولي، دار الشروق عمان، الأردن ، ص 44.

9 عايش محمد زيتون، 2007، مرجع سبق دكره، ص 46.

10 أيوب دخل الله، 2003، التعلم ونظرياته، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، ص240.

11 أيوب دخل الله، 2003، مرجع سبق دكره، ص 241.

12 حسين زيتون ، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، 18.

13 حسين زيتون ، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، 185، 184.

14المجلس الأعلى للتعليم، 2016، دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لطلاب مرحلة المتوسط من وجهة نظر الطلبة، قطر، https://revus.univ-ouargla.dz>indexphp/166-psychological-educational-studies-review/number-14-2015psyco/2357-2015-06-04-15-10-19، 13.

15 حسين زيتون ، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، مرجع سبق دكره، 186، 187.

16 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، مرجع سبق دكره، 195، 196.

17 حسين زيتون كمال عبد الحميد زيتون ،2003، مرجع سبق دكره،197 .

18 ناصر بن حمد العويشق، مرجع سبق دكره، 31.

19 صبرى ماهر إبراهيم تاج الدين، 1421هـ، فعالية استراتيجية مقترحة قائمة على بعض نماذج و خرائط أسالب التعلم في تعديل الأفكار البديلة حول مفاهيم الكم وأثرها على أساليب التعلم لدى معلمات العلوم، المملكة العربية السعودية، مكتب التربية العربي، رسالة الخليج العربي، العدد 77، ص ص 49، 114.

20 ناصر بن حمد العويشق ، 1423هـ ، مرجع سبق دكره، 24، 25.

21 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سبق دكره، 2003 ، 197، 244.

22محمد صالح حثروبي، 1997، نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته ، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر ، ص56.

23 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، مرجع سبق دكره،248، 249.

24 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، مرجع سبق دكره، ص261.

25 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، مرجع سبق دكره، 250، 261.

26 حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، مرجع سبق دكره، 262، 263.